

دخول الصحابة و التابعين إلى بلاد المغرب الإسلامي و دورهم الحضاري خلال القرنين (1-2هـ/7-8م)

الدكتور: الطيب بوسعد

جامعة لونيسسي علي -البليدة-2-

قسم العلوم الإنسانية (شعبة التاريخ)

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع النشاطات الحضارية للصحابة و التابعين أثناء دخولهم إلى بلاد المغرب الإسلامي و مشاركتهم في الفتح و نشر الإسلام و الثقافة العربية خلال الفترة الزمنية المقدمة أعلاه، مما ساهم في توثيق العلاقات بين المغرب و المشرق على مختلف الأصعدة في العصور الوسطى.

الكلمات المفتاحية:

الصحابة- التابعون- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب- عيد الله بن أبي السرح- عقبة بن نافع- أبو الهيثم دينار- حسان بن النعمان- موسى بن نصير- عبد الحميد الطوسي- محمد بن عبد العزيز.

Résumé :

Cette étude traite le sujet des activités civilisationnelles des « SAHABAS » et « TABIINES » durant leur entrée au Maghreb islamique et leur participation à la conquête et à la propagation de l'islam et la culture arabe au cours de la période indiquée ci-dessus, ce qui a contribué à renforcer les relations entre le Maghreb et l'Orient à plusieurs niveaux au moyen âge.

مقدمة

تكاد تكون الدراسات التاريخية عن المغرب الإسلامي، منصبة على القضايا السياسية والعسكرية، بداية بأحداث الفتح، ومروراً بالمظاهر الكبرى في عصر الولاة وانتهاءً بوقائع ميلاد الدويلات الإسلامية وتتابعها، والتي تأرجحت بين الوحدة تارة والانقسام تارة أخرى وما تخللها كذلك من استقرار ونشوب الحروب فيما بينها على خلفية الشرعية السياسية على مستوى الإمارة أو الإمامة أو الخلافة والتباين في مواقفها بين الولاء للمشرق أو الانفصال عنه، دون أن ننسى دور المرجعية المذهبية في إدارة دواليب الصراع وما استتبع ذلك من حراك شعبي، فيما عرف بثورات البربر ومآلاتها الاستقلالية، فضلاً عن الخلافات الحدودية وما سببته من توتر في علاقاتها.

وبهذه الدراسة المتواضعة أردنا الخروج من دوامة التجاذبات السياسية وتجاوز الحراك المذهبي والزرعة العصبية القبلية العربية والبربرية، وما انجر عنهما من فتن أخلّت بالاستقرار السياسي لبلاد المغرب عبر مساره التاريخي في فترة العصور الوسطى، وهو ما أعطى صورة قائمة عنه في نظر الباحثين المستشرقين والعرب أيضاً.

إن هدفنا من وراء هذا البحث يكمن في تسليط الأضواء على النشاطات الحضارية التي قام بها الصحابة والتابعون من بعدهم في بلاد المغرب الإسلامي، وإن لم تنوه مصادر التاريخ العام بهذا الدور الإيجابي عن غير قصد، على غرار الطبري في تاريخه وابن الأثير في كامله وعبد الرحمان بن عبد الحكم في فتوحه وابن خلدون في كتابه العبر، فإن كتب الطبقات والتراجم قد سدّت هذا النقص، من خلال سيرها الوافية عن الصحابة والتابعين الذين دخلوا إلى بلاد المغرب وما تركوه من آثار دينية وثقافية وحتى سياسية، ومن أمثلتها أبو العرب في طبقاته والمالكي في رياضه والدباغ في معالمه، والقاضي عياض في مداركه، وغيرها من المصادر الأخرى.

وهو ما دفعني إلى تخصيص دراسة مستقلة ضافية عن الصحابة، وقررت أن أدرج التابعين معهم ضمن هذا البحث، مركزا على الذين دخلوا إلى بلاد المغرب، فأبرزت دورهم في الفتح الإسلامي للمنطقة ومساهماتهم الفعالة في نشر الإسلام، وارتأيت أن أكشف النقاب عن نشاطهم الحضاري والمتمثل في نشر الثقافة العربية والإسلامية في الربوع المغاربية، والله من وراء القصد وهو هادي السبيل.

1- مشاركة الصحابة - عليهم الرضوان - في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

كان الصحابة- رضي الله عنهم- من طلائع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وقد ذكرهم المصادر المغربية وغيرها بأسمائهم، وخصصت لهم تراجم وافية عن حياتهم ونشاطهم بالشرق، كما نوهت في ذات الوقت بمساهماتهم العسكرية في عمليات الفتح الإسلامي لربوع المغرب العربي.

وقد أحصى لنا المؤرخ القيرواني ثم الصقلي، أبو بكر المالكي (توفي بعد سنة 484هـ/ 1091م) منهم تسعة وعشرين ^{صاحباً} (1) مركزاً فقط على أهمهم، بدليل أن المؤرخ القيرواني أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت 333 هـ / 944 م)، والذي يتقدم المالكي زمنياً، قد ذكر بأن عقبة بن نافع الفهري (ت 64 هـ / 683 م) لوحده - لما دخل إفريقية (المغرب الأدنى) غازياً وفتحاً - كان معه خمسة وعشرون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم²، بل إن أبا زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي، والمعروف بالدباغ (ت 696هـ/ 1296 م)، أشار إلى دخول اثنتين وأربعين منهم، بما في ذلك صغار الصحابة ممن ولدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم³.

ومهما كان من أمر، فإن الذي يعيننا هنا هو أن معظم الصحابة - رضي الله عنهم - الذين وطأوا بلاد المغرب، بغض النظر عن عددهم، قد شاركوا في أحداث الفتوحات

الإسلامية بالمنطقة، المقصودة بالدراسة، مشاركة فعالة ولاسيما في البدايات الأولى، سواء أكانت هذه المشاركة عسكرية أو إدارية أو بمظاهر أخرى كما سنرى.

ومن خلال استقصائي للمصادر التي تناولت الموضوع، تبين لي أن معظم هؤلاء الصحابة قد شاركوا في الفتح، إبان مراحل الأولى التي يطلق عليها المؤرخون بالاستطلاعية والاستكشافية، فكان أغلبهم ضمن الحملات العسكرية التي خاضها القائد عبد الله بن سعد بن أبي سرح (سنة 27هـ / 647م) وذلك بتونس وضواحيها وخاصة منطقة سبيللة، عاصمة إفريقية والقاعدة العسكرية الخلفية للقوات الرومية البيزنطية.

وقد أكدت المصادر المحلية مشاركة الصحابة في عمليات الفتح بصيغ وعبارات واضحة مثل " غزا إفريقية " و "دخل إفريقية غازيا " مع الإشارة الصريحة إلى القيادة العسكرية، التي شارك تحت لوائها كل صحابي.

فقد ذكر المالكي عن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس أنه أشرف على تقسيم الفيئ بين المسلمين في فتح إفريقية في غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح⁴ وهو ما ذكره الدباغ في معالمة أيضا.⁵

وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب قد غزا إفريقية مرتين الأولى مع عبد الله بن أبي سرح والثانية مع معاوية ابن حديج قد تكون حملته الأولى (سنة 34 هـ / 655 م) لأن لابن حديج حملات عسكرية أخرى على بلاد المغرب منها (سنتي 41 و 45 هـ / 662 م و 665م) استهدفت فتح سوسة وبترت ومناطق أخرى، وكان مع عبد الله ابن عمر في الغزوة أم ولد، فولد له منها صبية بإفريقية ثم توفيت ودفنها هناك.⁶

وأبرز المشاركين من الصحابة نذكر عبد الله بن الزبير، وكان كذلك ضمن جيش أبي سرح واستطاع أثناء هذه الحملة أن يُجهزَ على ملك الروم أي قائد المستعمرة البيزنطية بالمغرب وهو " جرجير " أو قريقرىوس، وكان ذلك (سنة 29هـ / 649 م)⁷

كما نشير كذلك إلى دور عبد الله بن عمرو بن العاص العسكري في المغرب تحت قيادة ابن أبي سرح أيضا (سنة 27 هـ / 647 م) وشهد قبل ذلك فتح مصر (سنة 20 هـ / 640 م)⁸ وتجدد الإشارة أيضا إلى الصحابي المسور بن مخزومة، الذي يعزى إليه الفضل في تشجيع سيدنا عثمان على غزو بلاد المغرب، وبالفعل كان من المشاركين بالمغازي و المعارك مع عبد الله بن أبي سرح.⁽⁹⁾

وكثيرون هم الأصحاب الذين تجندوا عسكريا في فتح إفريقية إلى جانب القائد السابق، وكثرهم تغني عن استقصاء جميع أخبارهم ولكن يكفي أن نذكر مثلاً عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وأبي ذر الغفاري⁽¹⁰⁾ وكانت لهما مقامات وآثار مشهورة. وبالمقابل هناك العديد من الصحابة الذين شاركوا في حملة معاوية بن حديج وأعطينا بعض الأمثلة عنهم فيما تقدم، نضيف إلى ذلك مشاركة الصحابي جبلة بن عمرو الأنصاري الساعدي وغيره كثير.⁽¹¹⁾

وهذا الصحابي روي عن ثابت الأنصاري قد تم على عهده فتح جزيرة جربة التونسية وبما أنه توفي سنة (53 هـ / 672 م) فذلك يعني أنه كان ضمن حملة عقبة بن نافع الأولى بين سنتي (50 - 55 هـ / 670 - 675 م)⁽¹²⁾ ومن قاتل مع عقبة أيضا قيس بن يسار بن مسلم الكناني⁽¹³⁾ وغيرهما كثيرون و بأعداد هائلة.

ومن أبرز الصحابة المجاهدين بسلاحهم وعلمهم نذكر سفيان بن وهب الخولاني (ت 82 هـ / 701 م)، الذي شهد فتح مصر أولا، ثم شارك في فتح إفريقية مرتين، كانت الأولى في (سنة 60 هـ / 679 م)، والتي تتزامن مع الحملات العسكرية للقائد الفاتح أبي المهاجر دينار بين (55 - 62 هـ / 675 - 682 م) في المغرب الأوسط والتي استهدفت فتح ميلة و الأوراس وتلمسان، بينما كانت الثانية (سنة 78 هـ / 697 م)⁽¹⁴⁾ وتتوافق هذه المشاركة مع حملة حسان بن النعمان خلال الفترة الممتدة

(73 - 85 هـ / 692 - 704 م) أثناء مرحلة الفتح المنظم والشامل الذي اقترن بتحقيق عدة انجازات منها القضاء على المعارضة المحلية بزعامة الكاهنة سنة (81 هـ / 701 م) واختطاط مدينة تونس وبناء جامع الزيتونة وإنشاء دار صناعة السفن (الصناعة العسكرية البحرية) و تدوين الدواوين وترسيم اللغة العربية.

ورغم أن معظم الصحابة الذين تشرفت بلاد المغرب باحتضانهم، قد قفلوا راجعين إلى أوطانهم ولاسيما إلى الحجاز بمكة والمدينة والشام إلا أن مشاركتهم العسكرية قد استغرقت بعض السنوات تكلفت بتحقيق نجاحات عسكرية وحضارية، ضف إلى ذلك استشهاد بعضهم في المغرب العربي كعقبة بن نافع وكان ذلك سنة (64 هـ / 683 م) ومنهم الذي أقام بإفريقية وخاصة مدينة القيروان ومات بها أو بإحدى حواضر المغرب الإسلامي، مثل الصحابي رويغ المتقدم الذكر والذي مات ببرقة الليبية⁽¹⁵⁾ ومنهم أبو زمعة البلوي الذي مات ودفن بتونس⁽¹⁶⁾ ومما يدل على مدة إقامتهم الطويلة بالمغرب إختطاطهم وبنائهم للمساجد والحواضر واستقرارهم العائلي وإنجابهم للأولاد مثل جيلة بن عمرو الذي كان مولده بإفريقية⁽¹⁷⁾ وجهادهم البحري في صقلية زمن موسى بن نصير كالصحابي، أبي يقظان.⁽¹⁸⁾

2- دور التابعين في النشاط العسكري الجهادي ببلاد المغرب الإسلامي

مثلما دخل الصحابة إلى بلاد المغرب الإسلامي، حذا التابعون حذوهم إما كدعاة وعلماء بهدف نشر الإسلام وترسيخه بالمنطقة أو كمجاهدين ومرابطين وهو ما سنتناوله في هذا المبحث، وقبل ذلك يجدر بنا معرفة عدد من دخلوا إلى إفريقية الذي من الصعب إثباته بشكل جازم، نظرا لإختلاف المصادر نفسها في توحيد إحصاءاتها عنهم.

وقد استطاع أبو بكر المالكي أن يحصي منهم ثمانية وثلاثين تابعيا⁽¹⁹⁾ بينما قدر أبو العرب عددهم بثلاثة وثلاثين⁽²⁰⁾ على حين لم يذكر الدباغ سوى ستة وعشرين فقط⁽²¹⁾ وهو لاشك اقتصار على أهم عناصرهم الوافدة إلى المنطقة.

ولعل أهم مجموعة نرصدها في فئة التابعين، بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - والتي تشكلت وتألفت من عشرة فقهاء، سنخصهم بالذكر ضمن دورهم الثقافي والديني، لأن مهمتهم بالمغرب لم تقتصر على العمل الحضاري بل تعدته إلى المشاركة في الجهاد والرباط في سبيل الله.

وكان إرسال هذه البعثة إلى إفريقية، على أرجح الأقوال خلال الفترة الممتدة بين (99 - 100هـ / 717 - 718م)، متخذة من القيروان مستقرا لها، ويبدو أن قدوم هذه البعثة قد تزامن مع نهاية الفتح الإسلامي للمنطقة بنحو سبع سنوات، وكان غرضها الأساسي ديني وثقافي ممثلا في ترسيخ الإسلام وتعليم أهل المغرب أمور دينهم وربطهم بأحكام الشريعة الإسلامية.

وبسبب تعرض المغرب وسواحه لخطر الغارات الأجنبية البيزنطية استوجب الأمر على أعضاء الإرسالية المشاركة في واجب الدفاع عن حوزة الإسلام بأرض المغرب. فهذا إسماعيل بن عبيد الأنصاري - المعروف بتاجر الله - كان من شهداء الجهاد البحري سنة (107هـ / 725م)، وقبل ذلك بنى المسجد الكبير بالقيروان، حيث كان يقيم.⁽²²⁾

كما شارك الوالي على المغرب من طرف الخليفة عمر بن عبد العزيز " إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القرشي المخزومي " في الغزو البحري مع علمه وتفقهه.⁽²³⁾ وإلى جانب دورها العلمي والجهادي، فإنها مارست أيضا المهام السياسية و الإدارية، فالشخصية التابعة السابقة الذكر قد انتدبها الخليفة بالحاكمية على أهل إفريقية بالكتاب

والسنة وإرساء دعائم الحق والعدل بين المسلمين فيما تقلّد البعض الآخر لخطّة القضاء، فكان عبد الرحمن بن رافع التنوخي (ت 113هـ / 713م) أول من استقضى بها. (24)

كما ولي جعتل بن هاعان بن عمير قضاء الجند بإفريقية للخليفة هشام بن عبد الملك، أي أنهم تولوا القضاء العسكري إلى جانب القضاء المدني.

وسجلت لهم المصادر موقفا مشرفا وجريئا، تمثل في بذل المساعي الحميدة في سبيل إخماد فتنة الخوارج بالمغرب الأقصى حينما ثاروا على حنظلة بن صفوان بطنجة في أوائل القرن 2هـ / 8 م من خلال الرسالة التي وجهوها إلى عامة المسلمين بالمغرب تتهمهم على الالتزام بالمرجعية الإسلامية وتحذرهم من غوائل الفرقة، فكان أبو مسعود التحيي من عناصر البعثة الذين تصدوا لثورات الخوارج بواسطة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (25)

وتشير المصادر إلى استمرار تدفق فئة التابعين على بلاد المغرب بعد بعثة الفقهاء العشرة بشكل منقطع النظير وكان نشاط هؤلاء مرتكزا بالأساس على العمل العسكري الجهادي الذي اتسع نطاقه ليمتد من المغرب إلى الأندلس وصقلية كخطة إستراتيجية جديدة ترمي إلى ضمان الأمن القومي لبلاد المغرب بواسطة الحرب الاستباقية أحيانا والاكتفاء بالجهاد الدفاعي أحيانا أخرى. وتواترت في المصادر الكثير من العبارات الدالة على نشاطهم العلمي والديني واندماجهم الاجتماعي مثل عبارة "وقدم إفريقية غازيا مجاهدا وسكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا."

ونستهل هؤلاء المجاهدين بأبناء عقبة بن نافع الفهري ومنهم " مرة بن عقبة بن نافع"، الذي دخل إفريقية مع أبيه وشهد معه بعض مغازيها على غرار أخيه عياض بن عقبة بن نافع الذي سكن إفريقية وأوطنها. (26)

ويليهم عاصم ابن عمر بن الخطاب، - رضي الله عنه - الذي كان موصوفاً بالدين والفضل (ولد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم)، فقد دخل بلاد المغرب مجاهداً مع حملة عبد الله بن سعد (سنة 27هـ / 674 م)⁽²⁷⁾ وهذا "حيي بن هاني"، قد وطأ إفريقية غازياً مع حسان بن النعمان وشهد معه المغازي وكانت له في ذلك مقامات، توفي بمصر سنة (128هـ / 745 م).⁽²⁸⁾

وذكرت المصادر عدداً وافراً من التابعين جاهدوا في حملات موسى بن نصير ليس في المغرب فحسب، بل امتد نشاطهم الجهادي ليشمل بلاد الأندلس أيضاً، نذكر منهم: علي بن رباح بن قصير اللخمي، الذي لم يكتف بجهاده فقط بل سكن القيروان. واختط بها داراً ومسجداً وتصدر لتدريس الفقه،⁽²⁹⁾ وحش بن عبد الله السبائي الصنعائي (ت 100هـ / 718)، الذي غزا المغرب وشهد غزو الأندلس مع موسى بن نصير وأقام بالقيروان وبنى بها مسجداً⁽³⁰⁾ ومن التابعين المشاركين معه في فتح المغرب والأندلس "مغيرة بن أبي بردة الكناني" بل و رشح لتولي الإمارة بإفريقية بعد مقتل يزيد بن أبي مسلم والي المغرب (102-103هـ / 720-721 م) على يد الخوارج من قبائل البتر المغربية سنة (103هـ / 721 م)، لما عرف عنه من فضل ودين.⁽³¹⁾

وبالإضافة إلى دورهم العسكري فقد تقلد بعضهم منصب القضاء في إطار المهام الإدارية المسندة لهم، سعيًا منهم لتنظيم الشؤون الإدارية المدنية والعسكرية وإرساء دولة المؤسسات ولا يُعين في الجهاز القضائي إلا من كان فقيهاً متضلعا في العلوم الشرعية، ومن هؤلاء أبو علقمة مولى عبد الله بن عباس، الذي ولي قضاء إفريقية بعد أن استقر بالقيروان.⁽³²⁾

وأغلب التابعين المشار إليهم سابقاً، قد استقرّ ببلاد المغرب واتخذ من القيروان أو تونس موطناً له، وكتبت له الوفاة بها وأصبحوا جزءاً من المجتمع المغربي، وقليل منهم

الذي قفل راجعاً إلى وطنه الأصلي وهذا يعني استمرار خدماهم الجهادية والعلمية في المغرب الإسلامي ومساهماتهم في البناء الحضاري.

3- الدور الثقافي للصحابة (رضي الله عنهم) بالمغرب الإسلامي

أ- دور الصحابة في إدخال القرآن الكريم إلى بلاد المغرب الإسلامي

مر تدوين القرآن الكريم بثلاث مراحل رئيسية هي: مرحلة كتابة الوحي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من طرف سبعة من الصحابة الذين يعرفون الكتابة وهم: علي بن أبي طالب وسعد بن عبيد بن النعمان وأبو الدرداء ومعاذ بن جبل وأبو زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبيد بن معاوية⁽³³⁾

وفي المرحلة الثانية، أمر أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بجمع القرآن الكريم، بإيعاز من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه تعالى - فكلف الصحابي زيد بن ثابت بهذه المهمة.⁽³⁴⁾ واتفق الصحابة على تسمية ما جمع " بالمصحف " بدلا من " السفر " تميزا له عن كتاب اليهود.

وأخيرا جاءت المرحلة الثالثة، التي تم فيها جمع القرآن الكريم في مصحف واحد وكان ذلك على عهد عثمان بن عفان وتحديدًا بين سنتي (25-33هـ / 645-653م)، بنصيحة من حذيفة بن اليمان، وتحت إشراف لجنة تألفت من أربعة صحابة وهم: زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث.⁽³⁵⁾ وعلى الأرجح بلغت النسخ المكتوبة ستة هي: المكي والشامي والبصري والكوفي والمدني العام والمدني الخاص الذي حبسه سيدنا عثمان على نفسه، وهو المسمى بالمصحف الإمام.⁽³⁶⁾ ولم نجد من المصادر التي أشارت إلى ورود المصحف العثماني على بلاد المغرب، سوى البصري في سياق حديثه عن القيروان وزيارته للمكتبة العتيقة سنة (688هـ / 1289م)⁽³⁷⁾، أو من نقل عنه مثل الوزير السراج⁽³⁸⁾ وفي ظل سكوت المصادر التاريخية

المغربية والمشرقية عن هذا الخبر، يصعب التسليم بصحة وصول نسخة من المصحف العثماني إلى إفريقية التي لم تفتح بصفة رسمية إلا بعد أن أسس عقبة بن نافع مدينة القيروان منذ سنة (50 / 670 م).

ومن الواضح أن القرآن الكريم قد دخل إلى بلاد المغرب محفوظا في الصدور في أوائل القرن 1 هـ / 7 م، ثم دخل مكتوبا في المصحف مع أواخره.⁽³⁹⁾

ومن الصحابة الذين كانت لهم دراية واسعة بالقرآن الكريم وعلومه، ودخلوا بلاد المغرب، نذكر عبد الله بن عباس، الذي كان من العلماء بكتاب الله عز وجل وأبا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو هو من أهل العلم بالكتاب وعبد الله بن الزبير، العضو في لجنة جمع القرآن وكتابته برعاية الخليفة عثمان بن عفان، والقارئ للصور الطوال في الصلوات (البقرة وآل عمران والنساء والمائدة)، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، أحد كتاب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ومعه معاوية بن حديج رضي الله عنهما.⁽⁴⁰⁾

ولكن إذا سلمنا بوجود المصاحف عند هؤلاء الصحابة فإننا لا نستطيع الجزم بدخولها إلى بلاد المغرب بالفعل مع أصحابها لعدم توفر الدلائل التاريخية الكافية، إلا أن هناك قرينة تاريخية قد تعطينا مسوغا للاعتقاد بأن المصحف العثماني يكون قد دخل إلى بلاد إفريقية، فعبد الله بن الزبير كان من الصحابة الأعضاء في اللجنة القرآنية التي أسسها سيدنا عثمان، وبما أنه كان من المشاركين في الفتح الإسلامي بالمنطقة، فمن المحتمل أن يستقدم معه نموذجاً للمصحف العثماني.

هذا فيما يخص المصاحف ونسخها ببلاد المغرب، لكن القرآن الكريم كان على نطاق واسع من حيث حفظه وختمه وتعليمه للصبيان، منذ الفتح الإسلامي، وقد ساعد على ذلك جملة من العوامل والوسائل نذكر منها:

أولاً: البعثات العلمية الرسمية

وقد توافدت مع كتائب الفتح الإسلامي للمغرب ومنها: بعثة عقبة بن نافع الفهري إبان الفتح الأول للمغرب الأقصى بين سنتي (62 - 64هـ / 681-683م) والتي عين منها جماعة يعلمون الناس القرآن.⁽⁴¹⁾ وانتدب حسان بن النعمان (73 - 81هـ/692 - 700م) ثلاثة عشر رجلاً من العلماء لتعليم ولدي الكاهنة " يفرن " و " يزديان " أصول الدين وتحفيظهم القرآن الكريم وبفضل الله ثم بفضلهم تم إسلامهما مع أتباعهما من قبائل جراوة البربرية بالأوراس وأحوازها.⁽⁴²⁾

وتليها بعثة موسى بن نصير خلال الفتح الثاني للمغرب الأقصى (سنة 85- 92هـ/704-711م) والذي اختار من العرب سبعة عشر رجلاً من القراء، وأسند إليهم مهمة تعليم القرآن وشرائع الإسلام لسكان المنطقة.⁽⁴³⁾

-ثانياً: معاهد الثقافة

ونعني بها المساجد والكتاتيب والرباطات، التي اتخذت كمراكز لتعليم القرآن الكريم:

-المساجد

ساهم الصحابة عليهم الرضوان ومن جاء بعدهم في بناء العديد من المساجد بالقيروان وتونس وغيرها من المناطق المغربية كدور للعبادة ودراسة القرآن الكريم و العلوم الشرعية الأخرى كعلم الحديث.

إن حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وما حققته من انتصار على بقايا البيزنطيين قد فتحت المجال لبناء مسجد بالقيروان، عرف بمسجد ابن أبي سرح⁽⁴⁴⁾ بعد بناء عمرو بن العاص، في أول حملة إسلامية لم تتعد مدينة صيراته (عام 21هـ / 640م)⁽⁴⁵⁾ مسجدين أحدهما بطرابلس عند باب هواره والأخر في مدينة جزور⁽⁴⁶⁾ الذين يعتبران أول مسجدين بناهما المسلمون في بلاد المغرب.⁽⁴⁷⁾

وعلى أثر حملة عقبة بن نافع الفهري (سنة 50هـ / 670م)، تم تأسيس مدينة القيروان وبناء مسجدها الجامع بمعية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعددهم خمسة وعشرون، ومنهم من صحب أبا المهاجر دينار، الذي بنى مسجدا بمدينة ميله بالمغرب الأوسط (سنة 59هـ / 678م).

كما شيد حسان بن النعمان الغساني جامع الزيتونة (سنة 80هـ / 699م)، ولا يخفى دور هذه المساجد والجوامع في تلقين أبناء المغرب علوم القرآن الكريم بعد حفظه وتلاوته.

الكتاتيب

جمع كتاب و المشتق من تعليم الكتابة، وهي بمثابة مدارس ابتدائية يتعلم فيها الصبيان القرآن الكريم بجانب تعلمهم مبادئ الخط والقراءة⁽⁴⁸⁾ وقد تأسس الكتاب ببلاد المغرب مع دخول الصحابة عليهم الرضوان وكان ذلك مع حملة عبد الله بن أبي سرح (سنة 27هـ / 647م).⁽⁴⁹⁾

وهناك رواية أخرى تثبت وجود الكتاب بالمنطقة بفضل مساهمة الأصحاب فقد روى غياث بن أبي شبيب أن " سفيان بن وهب " صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان، فيسلم علينا، ونحن في الكتاب⁽⁵⁰⁾ وكان دخول الصحابي سفيان إلى إفريقية- في المرة الثانية- (سنة 78هـ / 697م) وهي إشارة تؤكد استمرار تواجد الكتاتيب منذ وقت مبكر من الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ولا سيما بعد تأسيس مدينة القيروان، حيث شهدت انتشارا واسعا في الحواضر والقرى فكان تعدادها مثلما تعددت المساجد، بفضل رعاية الدولة الإسلامية وارتباطها بنظام الأوقاف.

-الرباطات وهي جمع رباط، ومعناه اللغوي، ربط النفس على الأمر، أي تثبيتها على أداء واجب ديني أو عسكري، وأما معناه الاصطلاحي فهو ملازمة الثغور والثبات بها، وشروطه النية والزاد الحلال والعدة والعقل.⁽⁵¹⁾

والرباط عبارة عن ثكنة تتكون من حصن ومجموعة من الغرف المفردة حوله وطبقات تعلو جانبه، وتنتهي بجامع كبير وصومعة مستديرة للآذان، كما يعتبر مدرسة لتلقين العلم للرجال وموطناً للعبادة ونسخ المصاحف.⁽⁵²⁾

ويمتاز المغرب الإسلامي بأنه بلد الرباط، إذ أن سواحله كانت عرضة للغارات البحرية، الآتية من القسطنطينية وجزر البحر المتوسط كصقلية، وتعتبر سواحل إفريقية (تونس اليوم) أكثر عرضة للخطر الأجنبي لقربها من مصادر الغارات كلها، فوجدت الأربطة على سواحلها عبر سوسة وتونس والمنستير.⁽⁵³⁾

وقد إنتشرت في عهد الفتوحات الإسلامية وما تلاها قواعد عسكرية بحرية أمامية اتخذها الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم مركزاً لنشاطهم الجهادي والتعليمي أيضاً، فقد غصت بالعلماء العباد والصالحين والفقهاء وقراء القرآن الكريم، ولم تخل تلك الربط من مجالس العلم والذكر.⁽⁵⁴⁾

ب-دور الصحابة في نشر علوم القرآن الكريم ببلاد المغرب الإسلامي

-علم القراءات

القراءة علم يختص بكيفية قراءة القرآن من حيث اختلاف ألفاظ الوحي⁽⁵⁵⁾ ومن المعروف أن القرآن نزل على سبعة أحرف، فعن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف... ".

والمراد بالأحرف السبعة، سبع من لغات العرب في المعنى الواحد⁽⁵⁶⁾ ومن ثمّ اختلفت مذاهب النطق في القرآن على رأس كل منها إمام له قراءة خاصة - تبعاً لاختلاف ألفاظ كتاب الله - عز وجل - وكما كان يتلفظ بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويأحدي تلك الأحرف كتب المصحف العثماني.⁽⁵⁷⁾

وقد اشتهر بالقراءة كثير من الصحابة - عليهم الرضوان - منهم: أبي بن كعب وعلي ابن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم وعنهم أخذ بقية الصحابة والتابعين، وبالإسناد المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁵⁸⁾.

ومع بداية القرن 2هـ / 8م عكف العلماء على العناية بضبط القراءة، عناية تامة، وجعلوها علماً قائماً بذاته، كما فعلوا بعلوم الشريعة الأخرى، اشتهر منهم سبعة أئمة هم: من أهل المدينة، نافع بن عبد الرحمن (ت 169هـ / 785م) ومن أهل مكة، عبد الله بن كثير (ت 120هـ / 737م) ومن أهل الكوفة، حمزة بن حبيب الزيات (ت 156هـ / 772م) وعاصم بن أبي النجود (ت 156هـ / 772م) وأبو علي بن حمزة الكسائي (ت 189هـ / 804م).⁽⁵⁹⁾

أما عن القراءات التي انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي، فإنها قد مرت بثلاث مراحل رئيسية حسب ما يستنتج من المصادر والمراجع المتخصصة وهي: مرحلة القراءة الحرة، ومرحلة القراءة الاختيارية ومرحلة القراءة الترجيحية.⁽⁶⁰⁾

وقد عرفت إفريقية مع دخول الصحابة القراءة الحرة، التي لم تقتيد بمصدر معين ولا حتى بالقراءة الرسمية للمصحف العثماني، بل كانت متنوعة تشمل كل قراءات الصحابة على غرار كل الأقطار الإسلامية⁽⁶¹⁾ وقد تزامنت هذه الظاهرة مع أحداث الفتوحات الإسلامية ومما تلاها بقليل، والتي شهدت دخول عدد معتبر من الصحابة والتابعين

الأوائل، ومن أمثلة ذلك الصحابي سفيان بن وهب (ت 82هـ / 701م)، الذي دخل إفريقيا مرتين سنة (60هـ/670م) وسنة (78هـ/697م).⁽⁶²⁾

والجدير بالذكر أن سفيان كان من الشاميين فلا يستبعد أن تكون قراءته تابعة لمصحف أهل الشام. (أي ربما القراءة العثمانية).

وأما عبد الرحمن بن الأسود وعبد الله بن عباس، فقد كانت قراءتهما عن أبي بن كعب⁽⁶³⁾ وهو من مشاهير الصحابة القراء، في حين أن عبد الله بن الزبير (ت 73هـ/692م) فقد كانت قراءته عثمانية⁽⁶⁴⁾ على اعتبار أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قد جعله ضمن أعضاء لجنة كتابة المصاحف⁽⁶⁵⁾ بل إن ابن الجزري قد أثبت له رواية خاصة في حروف القرآن.⁽⁶⁶⁾

بينما سليمان بن يسار (ت 94هـ / 725م)، فيرجح أخذه القراءة عن زيد بن ثابت⁽⁶⁷⁾ ومن صغار الصحابة أبو منصور الفارسي الذي كان مقرئاً للقرآن وفقهياً أيضاً⁽⁶⁸⁾ وهؤلاء عدد نمودجي للصحابة الذين أدخلوا القراءات إلى بلاد المغرب الإسلامي.

- تفسير القرآن الكريم

التفسير علم يعرف به معاني الآيات وأسباب نزولها وقصصها، مع ترتيب السور المكية والمدنية ومعرفة محكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها، وحلالها وحرامها ووعداها ووعيدها وأمرها ونهيها،⁽⁶⁹⁾ ولفهم كتاب الله عز وجل وبيان معانيه، يحتاج إلى معرفة علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات.⁽⁷⁰⁾

والتفسير نوعان، التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي أما الأول فهو الذي يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن وبالأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين، وأما الثاني فإن عماده العقل والاجتهاد أكثر من النقل.⁽⁷¹⁾

وللتفسير مدارس كثيرة اشتهرت بهذا العلم، على رأس كل منها مفسر بارز وتلاميذ، فقد ارتبطت مدرسة مكة المكرمة بعبد الله بن عباس واشتهر من تلاميذه مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وتنسب مدرسة المدينة المنورة إلى الصحابي أبي بن كعب، ومن أشهر تلاميذه زيد بن أسلم، وفي العراق نشأت مدرسة عبد الله بن مسعود، التي يعتبرها العلماء نواة مدرسة أهل الرأي، ومن تلاميذه المشهورين الحسن البصري وقادة بن دعامة السدوسي⁽⁷²⁾ على أن تدوين تفسير القرآن الكريم لم يظهر إلا في أواخر عهد بني أمية و أوائل عهد العباسيين ومن كتاب التفسير الأوائل، نذكر يزيد بن هارون السلمي (ت 117هـ / 735م) وشعبة بن الحجاج (ت 160هـ / 776م) ووكيع بن الجراح (ت 197هـ / 812م) وسفيان بن عيينة (ت 198هـ / 813م)⁽⁷³⁾ ومن ذلك أيضا التفسير المنسوب إلى الحسن البصري (ت 110هـ / 728م)⁽⁷⁴⁾ وتفسير مالك بن أنس (ت 179هـ / 795م).⁽⁷⁵⁾

أما ابتداء التفسير في المغرب الإسلامي، فإنه قد اقترن بدخول القرآن نفسه، بالتزامن مع طلائع الفتح من الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - ويعتبر الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (ت 68هـ / 687م) أول من أدخل تفسير القرآن إلى بلاد إفريقية، فقد ذكر أبو العرب في طبقاته أنه كان من جملة الصحابة الذين دخلوها مع الأمير عبد الله بن أبي سرح⁽⁷⁶⁾ ويحتمل أن أهل المغرب قد استفادوا منه مع مطلع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، أما بعد ذلك فالأمر مؤكد إما محفوظا في الصدر أو مدونا ويرجح أحمد الكنوني أن أول نسخة من تفسير ابن عباس قد دخلت إلى المغرب برواية الكلبي في القرن 3هـ / 9م⁽⁷⁷⁾ وأغلب الظن أن دخوله قد تم في بداية ق 2هـ / 8م مع تلميذه ومولاه (أي خادمه) المغربي عكرمة البربري (ت 105هـ / 723م).⁽⁷⁸⁾

ولم يكن ابن عباس الوحيد من ساهم في نقل علم التفسير إلى بلاد المغرب، بل إن الصحابة الذين حلوا بها مع الفتح كانوا من العارفين بهذا العلم ومنهم عبد الرحمن بن الأسود الذي درس عن الصحابي المقرئ والمفسر أبي بن كعب إلى جانب عبد الله بن الزبير المذكور سابقا.

جـ. دور الصحابة في نقل الحديث النبوي الشريف إلى بلاد المغرب الإسلامي

الحديث لغة، الحديد والخير، أما في الاصطلاح فيعني ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير (ما فعله أحد الصحابة أمام الرسول فأقره) وصفات، والحديث هو المصدر الثاني في التشريع الإسلامي.⁽⁷⁹⁾

فهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة أحاديثه أول الأمر خشية اختلاط السنة بالقرآن واتقاء التزيد والوضع (أي الكذب) ولكن في السنوات الأخيرة من حياته رخص للصحابة بكتابة أحاديثه فظهرت صحيفة الإمام علي كرم الله وجهه وصحيفة الصادقة التي كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص وقد اشتملت على ألف حديث⁽⁸⁰⁾ وصحيفة سعد بن عباد الأنصاري⁽⁸¹⁾ على أن الخليفة عمر بن عبد العزيز أول من دعا إلى تدوين الحديث رسميا وبصورة جامعة.⁽⁸²⁾

ثم تبلورت حركة تدوين الحديث بشكل واضح مع النصف الأخير من ق 2هـ / 8م أي خلال العصر العباسي فكان عبد الملك بن جريج (ت 160هـ / 776م) وسفيان الثوري (ت 161هـ / 777م) ومالك بن أنس (ت 179هـ / 795م) والريعي بن صبيح (ت 160هـ / 776م) من الأوائل المصنفين في الحديث.⁽⁸³⁾

ورغم أهمية هذه المرحلة إلا أن الحديث الذي جُمع ظل مختلطا بالفقه، كما في موطأ مالك وجامع سفيان الثوري، ولم يتبين بعد صحيحه من ضعيفه، لذلك شهد القرن 3هـ /

9م ميلاد علم الحديث الذي يهتم بالجرح والتعديل وبمعرفة أقسام الحديث ومراتب المحدثين وهو العصر الذي ألفت فيه الصحاح الستة.⁽⁸⁴⁾

وقد دخل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مبكرا إلى بلاد المغرب تزامنا مع حركة الفتوحات الإسلامية، وهذا بفضل الصحابة المشاركين في هذه العملية بالمنطقة والذين كانوا من مشاهير المحدثين والرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم، نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر:

- أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، الذي كان من الحفاظ وأهل السماع والاستقصاء للحديث النبوي الشريف.

- عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - الذي أكثر الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأذن له في كتابة الحديث عنه (ت65هـ / 684م).

- أبو سعيد المقداد بن عمرو بن ثعلبة، الذي شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من الغزوات، وروى عنه حديثا كثيرا (ت33هـ / 653م) وأدخله مالك في موطئه.

- حمزة بن عمرو الأسلمي وأبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني كلاهما صحبا الرسول صلى الله عليه وسلم وأكثرنا رواية الحديث عنه، ودخلا سويا إلى إفريقية.⁽⁸⁵⁾

- جرهد بن خويلد بن بجرة الأسلمي الذي أدخله البخاري في صحيحه.⁽⁸⁶⁾

وسنرى لاحقا استفادة أهل المغرب منهم في التلمذ عليهم واستيعاب أحاديثهم.

د. دور الصحابة في التعريف بالفقه الإسلامي في بلاد المغرب

الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في المكلفين بالوجوب والحظر والنسب والكرهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة إلى جانب الإجماع والقياس كأدلة تفصيلية.⁽⁸⁷⁾

وللفقه الإسلامي مدارس ومذاهب، كالمدرسة العراقية التي جمعت فتاوي عبد الله بن

مسعود في مرحلتها الأولى واعتمدت على مذهب الإمام أبي حنيفة في مرحلتها الثانية وكان مناطها الرأي، والمدرسة الحجازية، التي استندت في البداية على فتاوى عبد الله بن عمر وعائشة، ثم ارتكزت في النهاية على مذهب الإمام مالك، وكان أساسها الأثر ومركزها مكة والمدينة.⁽⁸⁸⁾

وتدعمت هذه المدارس الفقهية بظهور وتطور حركة التدوين خلال العصر العباسي الأول، فوضع الإمام مالك كتاب الموطأ، الذي يعتبر من أقدم الكتب المصنفة في الفقه، كما ألف أبو يوسف القاضي كتاب الخراج وهو من أقدم ما وصلنا في الفقه العراقي.⁽⁸⁹⁾

وقد ساهم الصحابة الوافدون إلى بلاد المغرب في نشر الفقه الإسلامي بالمنطقة ولو في أبسط مفاهيمه ورغم أنهم رجال القرآن والحديث، يفترض أيضاً إلمامهم بالعلوم الشرعية الأخرى ومنها الفقه والإفتاء على ضوء الكتاب والسنة ومن هؤلاء:

-عبد الله بن عباس (ت68ه/687م) الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا: " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"، فكان من العلماء بكتاب الله وتفسيره وناسخه ومنسوخه ومحكمه، وكان أيضاً عالماً بالسنة، لذا حق أن يوصف ببحر العلم وترجمان القرآن على حد قول عبد الله بن مسعود، وهو الذي تولى تقسيم الفقه بين المسلمين.

-عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت73ه/692م) كان من أهل الورع والعلم، كثير الإتياع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفته المصادر بأنه شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، وهذا ما أهله بأن يفتي الناس في الإسلام ستين سنة، وبلا شك، فقد استفاد أهل المغرب من خبرته الفقهية وإمامته بالفتيا.

-أبو ذر الغفاري (ت32هـ/652م): وهو من كبار الصحابة وأفاضلهم، قدم الإسلام أي كان رابع من أسلم، قال عنه صلى الله عليه وسلم: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر، وقال عنه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: " وعى أبو ذر علما عجز عنه الناس ثم أوكأ عليه (ربط) فلم يخرج منه شيئا، فهو كما يبدو من الراسخين في العلم.

-رويفع بن ثابت (ت53هـ/ 672م) تقلد الإدارة المدنية بطرابلس و برقة في ليبيا، بعد مشاركته العسكرية في الفتح، وكان متضلعا في الفقه العسكري وهذا الذي احتط مسجداً الأنصار بالقيروان ويعد أفضل مساجدها و أقدمها.

-المسور بن مخزومة بن نوفل القرشي الزهري (ت64هـ/683م) ولد في السنة الثانية من الهجرة بعد عبد الله بن الزبير وأمه أخت عبد الرحمن بن عوف، وكان من صغار الصحابة الفضلاء ومن فقهاءهم، وهو الذي حث سيدنا عثمان على فتح إفريقية.

-جبلة بن عمرو النصاري الساعدي: يعد من أهل المدينة و كان جليلا فاضلا، شارك في فتح إفريقية ويعتبر من الصحابة الفقهاء ولذلك لما نقلهم الساعدي، أبى أن يأخذ شيئا من ذلك النفل (الغنيمة).

-أبو منصور الفارسي: يصنف في عداد صغار الصحابة عليهم الرضوان، يروي عن عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وابن عمر، قدم إلى بلاد المغرب وسكن وتوفي بالقيروان وكان فقيها قارئا للقرآن.⁽⁹⁰⁾

4- دور التابعين في نشر الثقافة العربية و الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي

أ. دورهم في نقل القرآن الكريم إلى بلاد المغرب الإسلامي

من المؤكد في المصادر التاريخية المغربية، بأن التابعين الذين دخلوا إلى بلاد المغرب، قد جلبوا معهم المصاحف، فهذا حنش الصنعاني (ت100هـ/718م) كان يستعين

بالمصحف في مراجعة الآيات القرآنية إذا هم بالصلاة، أما إسماعيل بن عبيد الأنصاري (ت107هـ/725م) فإنه غرق في البحر مجاهدا وهو متقلد المصحف.⁽⁹¹⁾

ويستفاد من المصادر أن عكرمة البربري - مولى عبد الله بن عباس - وأبو سعيد جعثل بن هاعان (ت115هـ/733م) يتوفران على المصحف، لوجود عدة قرائن تدل على ذلك، فالأول كان عارفا بتفسير القرآن الكريم - كما سنبين لاحقا- والثاني كان من القراء.⁽⁹²⁾

ويبدو أن عدد المصاحف التي تم إدخالها إلى بلاد المغرب، قد كان قليلا خلال أوائل ق 8هـ/ ذلك راجع في رأيي إلى قلة من أدخلها من الصحابة والتابعين، وكونها كانت تكتب على الرق وهي مادة شحيحة ونادرة في ذلك الوقت، كما أن كتابة المصاحف عملية صعبة، تحتاج إلى خبرة دقيقة ومعرفة عميقة بقواعد كتابة المصحف، ونستبعد أن يوجد من المغاربة خطاطون، أتقنوا فن الخط العربي في عهدهم الأول بالإسلام. وقد أشار الأستاذ محمد البهلي النبال إلى وجود بعض المصاحف النادرة بالمكتبة الأثرية بالقيروان (توجد بمتحف رقادة اليوم، على بعد 10 كم من مدينة القيروان)، يعود تاريخها إلى أواخر ق 2هـ/8م، وهي عبارة عن قطع تفككت من مصاحف قرآنية⁽⁹³⁾ والظاهر حسب فترتها الزمنية أنها من مخلفات عهد التابعين بالمغرب الإسلامي.

وقد وقفت شخصا في متحف رقادة بالقيروان على ورقة من مصحف عتيق مكتوب بخط حجازي يمتد تاريخه إلى أواخر ق 2هـ/8م.⁽⁹⁴⁾

وتجدر الإشارة أن بلاد المغرب التي لم تحظ بجميعة المصحف العثماني إبان استنساخه، تكون قد حازته مع دخول البعثة العمرية لأن سيدنا عثمان قد أرسل نسخته من مصحفه إلى الشام مركز الخلافة الأموية.

ب- دورهم في بث علوم القرآن الكريم ببلاد المغرب الإسلامي

1- علم القراءات

ساهم التابعون الطارؤون على بلاد المغرب في إدخال قراءات متعددة، ومنهم حنش الصنعاني الذي أخذ علوم القرآن عن ابن عباس وابن عمر⁽⁹⁵⁾ ولعلّ المصحف الذي كان بحوزته في إفريقية قد اعتمد فيه على قراءات شيوخه، وربما اتبع فيه القراءة التي كان عليها أهل الشام ما دامت نسبته إلى صنعاء دمشق، وما دام أيضا قد أخذ عن الصحابي الجليل فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي⁽⁹⁶⁾ الذي تولى قضاء دمشق⁽⁹⁷⁾ كما يعتبر عكرمة، مولى بن عباس، ممن ساهم في نشر القراءات بالقيروان والتي أخذها عن الصحابي عبد الله بن عباس، بل وتذكر بعض المصادر أنه كان يقرأ أحيانا بطريقة تخالف شيخه⁽⁹⁸⁾ مما يوحي أنه كان من المجتهدين في علوم القرآن.

ولكن بقدم بعثة عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية سنة (99هـ/717م)⁽⁹⁹⁾ على الأرجح وقيل سنة (100هـ/718م)⁽¹⁰⁰⁾ بدأ أهل المغرب في التخلي عن القراءات المتعددة، والأخذ بالقراءة الرسمية التي توافق المصحف العثماني.

وقد ضمت هذه البعثة العلمية في صفوفها معلّمي القرآن الكريم والقراء كان من أبرزهم أبي سعيد بن عمر الرعيني (ت115هـ/733م)، المسمى " جعثل بن هاعان " ⁽¹⁰¹⁾.

2- التفسير

يعتبر التابعي عكرمة المغربي (ت105هـ/723م) من أبرز الشخصيات المغربية التي ساهمت في نشر علم التفسير، بعدما استوعبه عن شيخه ومولاه الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، بل كان من المجتهدين لدرجة أن أستاذه كان يعتمد عليه في معرفة معاني بعض الآيات، وقد شهد له بالكفاءة والأمانة في نقل التفسير عنه، حيث قال فيه: " ما حدثكم

عكرمة عني فصدقوه فإنه لم يكذب علي⁽¹⁰²⁾ "وفي هذا الصدد ذكر ابن النديم ضمن قائمة الكتب المصنفة في تفسير القرآن الكريم، كتاب تفسير عكرمة عن ابن عباس،⁽¹⁰³⁾ الذي يرجح أن يكون قد دخل إلى القيروان على يده، وهو إما من تدوين ابن عباس أو من اجتهاده الشخصي اعتمادا على شيخه وليس ذلك بالمستبعد فقد وصفه المالكي بالمعرفة في تفسير القرآن الكريم⁽¹⁰⁴⁾ كيف لا ؟ وهو الذي روى عن مشاهير المفسرين الأوائل كمجاهد وسعيد بن جبير وقتادة.⁽¹⁰⁵⁾ ولكن الغريب في الأمر أنه انتحل في النهاية مذهب الخوارج (الصفورية) رغم روايته عن الصحابة كعلي بن أبي طالب و أبي هريرة كما روى عن أكثر من سبعين تابعيا.⁽¹⁰⁶⁾

مهما كان من أمر فقد دخل القيروان وأقام بها وكان يعقد المجالس العلمية بمسجدها الجامع ولعله يكون قد درس به التفسير للمغاربة كان منهم خالد بن أبي عمران.⁽¹⁰⁷⁾ وكثير من التابعين الذين دخلوا إلى بلاد المغرب، أثبتت المصادر روايتهم عن عبد الله بن عباس، الصحابي المفسر لذا يحتمل أنهم نشروا علم التفسير بالمنطقة اعتمادا على الدراسة التي تلقوها عن شيخهم، ومن هؤلاء حنش بن عبد الله السبائي الصنعائي، وعبد الرحمن بن أسميفع بن وعلة السبائي، وأبو علقمة مولى عبد الله بن عباس⁽¹⁰⁸⁾ الذي سكن القيروان وأوطنها وأبو أيوب سليمان بن يسار (ت 94هـ/712م).

ج. دور التابعين في نشر الحديث النبوي الشريف بالمغرب الإسلامي:

على غرار الصحابة ساهم التابعون بدورهم في بلاد المغرب في نشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال روايتهم للحديث النبوي الشريف في أوساط أبناء المغرب العربي وهو ما توضحه عدة قرائن تستشف من المصادر المحلية وغيرها ونستعرضها على النحو التالي:

- كثرة عددهم ممن حل بإفريقية كمجاهدين شاركوا في الفتح والغزو ضد الروم البيزنطيين أو كدعاة للإسلام و مساهمين في نشر العلوم الشرعية في هاته الربوع المغاربية، وأقصاهم 38 تابعا حسب ما ذكره المالكي في رياضته كما تقدم وهذا يترتب عليه كثرة الأحاديث المروية، خصوصا إذا وجد فيهم الحفاظ الذين يروون مئات بل آلاف الأحاديث من وحي ذاكرتهم على طريقة التعليم السائدة في ذلك العصر والتي تعتمد على السماع والحفظ ثم التدريس وقد تشفع في نهاية المطاف بالتدوين للصحائف المعدودة، إذ أن هذا العهد لم يشهد بعد ظهور المصنفات الحديثية.

- رواية هؤلاء التابعين عن مشاهير رواة الحديث من الصحابة الكرام كعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وأشهر الذين روى عنهم من تابعي إفريقية نذكر عبد الله بن يزيد المعافري⁽¹⁰⁹⁾ وإسماعيل بن عبيد الأنصاري⁽¹¹⁰⁾ وآخرون.

- إدراج أسمائهم في كتب الحديث الكبرى كمؤشر على سندهم الصحيح وكونهم أيضا هم بدورهم من الرواة الثقة كأبي سعيد جعثل بن هاعان بن عمير، الذي أدخله النسائي في سننه⁽¹¹¹⁾ وأبي سعيد المقري ومغيرة بن أبي بردة الكنانى وابن وعلة السبائي الذين أدخلهم الإمام مالك في موطنه.⁽¹¹²⁾

- صحة معظم الأحاديث التي رويت عنهم من طرف أهل المغرب، باعتبار أخذهم الحديث مباشرة عن أشهر رواة من الصحابة الأجلاء و إدراجهم في أمهات كتب الحديث، فيما عدا إغراهم ببعض الأحاديث المروية عنهم حسب المصادر المحلية كعبد الرحمن الحجلي وعياض بن عقبة بن نافع الفهري.⁽¹¹³⁾

- جهودهم في ترويح الأحاديث النبوية الشريفة بالمغرب من خلال الرواية للمغاربة أو التدريس في المساجد، والدليل على ذلك ورود عبارات وألفاظ تؤشر على هذا الدور

ومن صيغها "وانتفع بهم خلق كثير" وبثوا فيها علما كثيرا " وخاصة أعضاء البعثة العمرية⁽¹¹⁴⁾ مع الإشارة الصريحة إلى تعليمهم أهل إفريقية السنن والآثار بناء على اختصاصهم فيها.

- استقرار عدد لا بأس بهم بالقيروان وغيرها ومساهماتهم في بناء المساجد، كالمسجد الكبير الذي بناه إسماعيل بن عبيد الأنصاري بالقيروان ومسجد علي بن رباح اللخمي عند باب نافع بالقيروان.⁽¹¹⁵⁾

- كثرة طلبة المغرب الإسلامي الذين تخرجوا عنهم بفضل الدراسة ليصبحوا هم بدورهم متخصصين في مجال الحديث النبوي الشريف، ومنهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المحدث المغربي (ت161هـ/777م)، الذي تتلمذ عن أبي مسعود التحيي وإسماعيل بن عبيد الأنصاري وحبان بن أبي جيلة القريشي وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القرشي وغيرهم من التابعين.

د. دور التابعين في نشر الفقه الإسلامي ببلاد المغرب

نركز حديثنا في هذا السياق على دور الفقهاء العشرة من التابعين الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - إلى بلاد المغرب في شكل بعثة رسمية، للإضطلاع بدورهم الديني في نشر الإسلام والعلوم الشرعية بالمنطقة في إطار الخطة التي اعتمدها الخلافة الأموية والتي تقوم على إرسال البعثات العلمية.⁽¹¹⁶⁾

وبخصوص تاريخ قدوم البعثة العمرية، فقد سبقت الإشارة إليه وكان الهدف المرسوم لها يتمثل في تعليم سكان المغرب العربي مبادئ الفقه الإسلامي تعليما يضمن استمسакهم بالإسلام وثباتهم عليه ومن أجل هذا الغرض تم بعث هذه الإرسالية من طرف خامس الخلفاء الراشدين الذي عرف عنه إحياء السنن والفقه.⁽¹¹⁷⁾

وللنهوض بهذا الدور أقام كثير منهم في مدينة القيروان بشكل خاص، كونها حاضرة المغرب الأدنى وعاصمته الثقافية والدينية والسياسية، وشيدوا بها المساجد وأسسوا مدارس للتعليم والتمثلة في الكتاتيب يأتيها طلبة المغرب من كل حذب وصوب وخاصة منهم البربر ربما لأن إسلامهم لم يتحذر بعد في نهاية القرن 7/هـ1 وبداية ق 8/هـ2م.

ويبدو أن عناصر البعثة الفقهية من التابعين العشرة، كانوا في مستوى هذه المهمة العلمية لما يتوفرون عليه من تأهيل فقهي عال، فقد ذكر المالكي عن إسماعيل بن عبيد الأنصاري أنه كان من أهل العبادة مع علم وفقه، كما وصف أبا ثمامة بكر بن سودة الجذامي بأنه كان فقيها ومفتيا⁽¹¹⁸⁾ وهذا إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر كان فقيها صالحا، وقد انتدبه عمر بن عبد العزيز على أهل إفريقية ليحكم بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ويفقههم في الدين، وقد سار في المسلمين بالحق والعدل وعلمهم السنن، وأسلم على يده عامة البربر وكان حريصا على إسلامهم⁽¹¹⁹⁾. كما تشير ذات المصادر إلى أنهم بثوا فيها التعاليم الفقهية، وتكون على يدهم الكثير من طلبة المغرب الإسلامي، ومن الذين قاموا بالنشاط التعليمي الفقهي المهادف نذكر عبد الرحمن الجبلي وعبد الرحمن بن رافع التنوخي وموهب بن حي المعافري⁽¹²⁰⁾.

وبفضل هؤلاء وغيرهم تشكلت مدرسة القيروان الفقهية، التي مثلت القاعدة الأولى للفقهاء الإسلامي بإفريقية، وهذا على الرغم من اشتغال بعض أعضاء البعثة إن لم نقل معظمهم بالنشاط العسكري المتمثل في القيام بواجب الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الدين والمسلمين من الروم البيزنطيين بالموازاة مع دورهم الثقافي، إلا أن ذلك لم يش من عزيمتهم في أداء المسؤولية العلمية الفقهية المنوطة بهم، فالكثير من علماء ذلك العصر جمعوا بين واجب العلم والجهاد معا.

نستنتج من خلال هذه الدراسة المتواضعة، مدى مساهمة الصحابة والتابعين في عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي على مدى 70 سنة من الجهاد والرباط ضد الاستعمار البيزنطي أي ما بين (22-92هـ / 642-710م). وفي خضم أحداث الفتوحات الإسلامية للمنطقة، أنشئت الحواضر التي مثلت مراكز إشعاع ثقافي وديني، وما صاحب ذلك من تأسيس للمساجد والكتاتيب وما تلا ذلك من إرسال للبعثات الثقافية، كل هذه الظروف مجتمعة ساهمت في بلورة الانتماء العربي والإسلامي لبلاد المغرب وأهم النتائج المترتبة على الدور الحضاري للصحابة والتابعين بالمغرب الإسلامي نوجزها فيما يلي:

- زوال الاستعمار البيزنطي من المنطقة وفقدانهم لأهم قاعدة لهم في حوض البحر المتوسط الذي أصبح تحت السيادة الإسلامية.

- اضمحلال المسيحية في بلاد المغرب كديانة سائدة ونافذة واقتصادها على بقايا النصارى من الروم، الذين تمتعوا بالتسامح الديني في ظل الدولة الإسلامية الناشئة بالمغرب.

- زوال المعتقدات الوثنية في بلاد المغرب الإسلامي في أوساط السكان البربر.

- انتشار الإسلام بين المغاربة بفضل دور الصحابة والحفاظ عليه وترسيخه في نفوس أهل المغرب وهو ما قام به التابعون.

- مساهمة الصحابة والتابعين بمعية أهل المغرب الذين دخلوا في الإسلام في فتح بلاد الأندلس ومحاولة فتح جزيرة صقلية.

- انتشار الثقافة العربية الإسلامية وخاصة بعد ظهور أعلام المغرب الإسلامي في اللغة العربية (عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، أبو خازجة عنبسة الغافقي) ومختلف العلوم الشرعية (عكرمة المغربي المفسر) و موسى بن علي بن رباح (ت163هـ/779م) المحدث

وخالد بن أبي عمران (127هـ-744م)⁽¹²¹⁾ وعلي بن زياد التونسي (183هـ-799م)

(122) الفقيهان، فصار للمغرب طابعه العربي الإسلامي المعروف إلى اليوم.

- ظهور المدن والحوضر الإسلامية عبر أقاليم المغرب العربي، التي كانت مراكز رئيسية للاندماج الحضاري بالنسبة للسكان البربر، كالقيروان وتونس (المدينة) وتلمسان وتيهرت وبجاية وطنجة وفاس في العصور الإسلامية اللاحقة.

الهوامش

(1) أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش ومراجعة محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ج1، من ص 60 إلى ص 97.

(2) أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني: طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، ط2، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 78.

(3) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق إبراهيم شيوخ، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1993، ج1، من ص 71 إلى ص 78.

(4) المالكي: المصدر السابق، ج1، ص 61.

(5) الدباغ: المصدر السابق، ج1، ص 111.

(6) المالكي: الرياض، ج1، ص 62.

(7) المالكي: نفس المصدر، ج1، ص 64، الدباغ، المعالم، ج1، ص 112 وما بعدها.

(8) نفس المصدر، ج1، ص 69، الدباغ، المصدر السابق، ج1، ص 116 وما بعدها.

(9) نفسه، ج1، ص 69، الدباغ، المصدر السابق، ج1، ص 132 وما بعدها.

(10) نفسه، ج1، ص 70-71، الدباغ: معالم الإيمان، ج1، ص 85-127 وما بعدها.

(11) نفسه، ج1، ص 91، الدباغ: المصدر السابق، ج1، ص 136 وما بعدها.

(12) نفسه، ج1، ص 81 وما بعدها، الدباغ: معالم الإيمان، ج1، ص 122 وما بعدها.

(13) نفسه، ج1، ص 96.

- (14) نفسه، ج 1، ص 91 وما بعدها، الدباغ: معالم الإيمان، ج 1، ص 151 وما بعدها.
- (15) نفسه، ج 1، ص 82 وما بعدها، الدباغ: المعالم، ج 1، ص 122 وما بعدها.
- (16) نفسه، ج 1، ص 84، الدباغ: نفس المصدر، ج 1، ص 97 وما بعدها.
- (17) نفسه، ج 1، ص 92 وما بعدها، الدباغ: نفس المصدر، ج 1، ص 136 وما بعدها.
- (18) نفسه، ج 1، ص 97، الدباغ: نفسه، ج 1، ص 155 وما بعدها.
- (19) نفسه، ج 1، ص 99-150.
- (20) أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس، ص 79-87.
- (21) الدباغ: معالم الإيمان، ج 1، ص 180-223.
- (22) أبو بكر المالكي: رياض النفوس، ج 1، ص 107.
- (23) نفس المصدر، ج 1، ص 11-117.
- (24) نفسه، ج 1، ص 110.
- (25) نفسه، ج 1، ص 102-103.
- (26) نفسه، ج 1، ص 132-150-151.
- (27) نفسه، ج 1، ص 141.
- (28) نفسه، ج 1، ص 143.
- (29) نفسه، ج 1، ص 119.
- (30) نفسه، ج 1، ص 121.
- (31) نفسه، ج 1، ص 125. قتل يزيد بن أبي مسلم بسبب مظالمه مع البربر، الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق د. المنجي الكعبي، ط 2، الدار العربية للكتاب: تونس، 2005، ص 123-124، انظر: عبد العزيز فيلاي: المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس، دط، دار المعارف، سوسة، تونس، 1991، ص 42.
- (32) نفسه، ج 1، ص 134.
- (33) محمد ابن إسحاق ابن الندم: الفهرست، تحق د. مصطفى الشوملي، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، 1985، ص 138-139.
- (34) جلال الدين السيوطي: الإلتقان في علوم القرآن، دط، الكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1988، ج 1، ص 166-167، بعد وفاة أبي بكر حفظ لدى عمر ثم لدى حفصة ابنة عمر - رضي الله عنه -
- (35) ابن الندم: الفهرست، ص 123.

- (36) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، دار الفكر، لبنان، دت، ج1، 403 وأضاف البعض المصري والبحيني والبحريني، أنظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط33، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1997، ص134.
- (37) محمد العبدري البلسني: الرحلة المغربية، تحقيق أحمد بن جدو، دط، مطبعة البعث، فلسطين وكنية الآداب، الجزائر، دت، ص59 وانظر عن زيارة العبدري مكتبة القيروان، محمد البهلي النبال: المكتبة العتيقة بجامع عقبة القيروان، مجلة الندوة، تونس، 1953، ص6.
- (38) الوزير السراج (محمد بن محمد الأندلسي): الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ج1، ص248.
- (39) عبد السلام أحمد الكنوني: المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية، ط1، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1985، ج1، ص22 وما بعدها.
- (40) المالكي: رياض النفوس، ج1، صفحات 60-61-63-66، الدباغ، معالم الإيمان، ج1، صفحات 108-112-116-137.
- (41) أحمد الكنوني: المرجع السابق، ج1، ص30. ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج س، كولان وليفي بروفنسال، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ج1، ص42، "ترك عقبة بعض أصحابه في أوساط البربر المصاعدة، يعلمونهم القرآن والإسلام، منهم شاكر صاحب الرباط وغيره".
- (42) صالح محمد فياض ابو دياك: تعريب المغرب ابان الفتوحات الإسلامية إلى نهاية بني الأغلب، مجلة المورخ العربي، ع30، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد 1986 ص130.
- (43) ابن عذارى: البيان، ج1، ص42، أحمد بدر، هجرة الثقافة من المشرق إلى المغرب، ص81.
- (44) المالكي: المصدر السابق، ج1، ص66-67، كانت حملته سنة 27هـ/647م.
- (45) صيراته: مدينة تقع على بعد حوالي 80 كم إلى المغرب من مدينة طرابلس الغرب في ليبيا.
- (46) جزور: مدينة تقع إلى الغرب من طرابلس على بعد 15 كلم تقريبا.
- (47) التحاني (أبو محمد عبد الله): رحلة التحاني، تحقيق، حسن حسني عبد الوهاب، ط1، المطبعة الرسمية، تونس، 1958، ص215-245، أنظر أيضا: د بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن 10هـ/10م، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003، ص60-61.
- (48) ابن تاويت: الأدب المغربي، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1969، ص85، ص33.
- (49) محمد بن سحنون: آداب المعلمين. تحقيق، د. محمود عبد المولى، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص33.

- (50) المالكي: الرياض، ج1، ص151.
- (51) محمد مفتاح: مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي، مجلة عالم الفكر، ج1، الكويت، أفريل 1981، مجلد 12، ص183.
- (52) عثمان الكعاك: محاضرات في مراكز الثقافة بالمغرب، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 1985، ص16-17.
- (53) H.R Idris : contribution a lhistoire de lafrigue extrait de la revue des étude islamique paris 1936 p293.
- (54) محمد الأمين بليغث: الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير. معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987.
- (55) محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، دار الجيل، لبنان، 1988، ج1، ص318.
- (56) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص126.
- (57) الزركشي، المصدر السابق، ج1، ص214.
- (58) القطان: المرجع السابق، ص170 وما بعدها.
- (59) السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج1، ص224، ابن النديم: الفهرست، ص140 وما بعدها.
- (60) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، دط، دار الكتاب العربي، لبنان، دت، ج1، ص2 إلى 4469.
- (61) أحمد الكنوني: المدرسة القرآنية في المغرب، ص55.
- (62) الدباغ: معالم الإيمان، ج1، ص151.
- (63) نفس المصدر، ج1، ص161، ابن الجزري، المصدر السابق، ج1، ص31-32.
- (64) المالكي: رياض النفوس، ج1، ص63.
- (65) ابن النديم: الفهرست، ص123.
- (66) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ط2، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ص119.
- (67) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1907، ج4، ص228-229.
- (68) الدباغ: المعالم، ج1، ص177، اعتبره المالكي تابعيا: الرياض، ج1، ص133.

- (69) التهانوي محمد (علي الفاروقي): كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، طبعة المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مصر، 1963، ج 1، ص 33.
- (70) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 204.
- (71) إبراهيم بن حسن: التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب، دط، الدار العربية للكتاب، لبنان، 1983، ص 636.
- (72) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 338 وما بعدها.
- (73) نفس المرجع، ص 340، الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 1، ص 31.
- (74) أحمد الكنوني: المدرسة القرآنية في المغرب، ص 130.
- (75) ابن الندم: الفهرست، ص 164.
- (76) طبقات علماء إفريقية وتونس، ص 74، أنظر أيضا، المالكي: الرياض، ج 1، ص 41.
- (77) المدرسة القرآنية في المغرب، ص 192.
- (78) ذكر عنه ابن الندم بأنه يعزى إليه الفضل في حفظ تفسير ابن عباس بل قال: كتاب تفسير عكرمة عن ابن عباس: الفهرست، ص 164، أنظر ترجمته، عادل نويهض: معجم المفسرين، ط 1، مؤسسة نويهض، لبنان، 1983، ج 1، ص 348.
- (79) صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه، ط 25، دار العلم للملايين، لبنان، 1954، ص 3 وما بعدها.
- (80) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، تحقيق يوسف العش، ط 2، دار إحياء السنة النبوية، 1974، ص 84-89، المالكي: الرياض، ج 1، ص 65، صبحي صالح: المرجع السابق، ص 27.
- (81) نفس المرجع، ص 24-25.
- (82) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ط 10، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1935، ج 2، ص 106.
- (83) ابن الندم: الفهرست، ص 225-234.
- (84) التهانوي: الكشف، ص 37 وما بعدها.
- (85) المالكي: ج 1، صفحات 62-65-73-75.
- (86) نفس المصدر، ج 1، ص 83.
- (87) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1935، ج 2، ص 106.
- (88) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج 2، ص 151 وما بعدها.
- (89) محمد الحفصري بك: تاريخ التشريع الإسلامي، دار شريفة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، دت، ص 242 وما بعدها.

- (90) الدباغ: معالم الإيمان، ج 1، صفحات 108-111-80-81-85-88-122-124-125-
132-133-135-136-137-177 أنظر أيضا: أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس، ص 73 وما
بعدها، أبو بكر المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، ج 1، ص 60 وما بعدها.
(91) المالكي: المصدر السابق، ج 1، ص 106-121، الدباغ: المعالم، ج 1، ص 188-192.
(92) المالكي: نفس المصدر، ج 1، ص 114-145، أنظر أيضا: منير رويس: الحياة الثقافية والعلمية بإفريقية من
خلال كتاب رياض النفوس للمالكي، شهادة الكفاءة في البحث، إشراف د راضي دغفوس، السنة الجامعية
(1987-1988) كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة تونس، ص 90 وما بعدها.
(93) محمد البهلي النبال: المكتبة الأثرية بالقيروان، منشورات دار الثقافة، تونس، 1963، ص 5.
(94) متحف رقادة، الطابق رقم 21، قاعة المصحف الشريف، القيروان، القيروان تونس، تاريخ الزيارة سنة
2000م.
(95) المالكي: الرياض، ج 1، ص 188.
(96) الدباغ: المعالم، ج 1، ص 188.
(97) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت، ج 3،
ص 201.
(98) ابن الجزري: طبقات القراء، ج 1، ص 515.
(99) الدباغ: المصدر السابق، ج 1، ص 203.
(100) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان، 1965، ج 4، ص 160.
(101) الدباغ: المعالم، ج 1، ص 202، المالكي: الرياض، ج 1، ص 114.
(102) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج 7، ص 265 وما بعدها.
(103) ابن النديم: الفهرست، ص 164.
(104) المالكي: رياض النفوس، ج 1، ص 145.
(105) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج 7، ص 265.
(106) نفس المصدر، ج 7، في نفس المكان.
(107) المالكي: المصدر السابق، ج 1، ص 146، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 7، ص 267.
(108) المالكي: الرياض، ج 1، صفحات 121-130-134-149.
(109) الدباغ: المعالم، ج 1، ص 180-184، أبو العرب: الطبقات، ص 21.
(110) المالكي: الرياض، ج 1، ص 106.
(111) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج 1، ص 36-39.

- (112) المالكي: المصدر السابق، ج 1، ص 115-102-121.
- (113) نفس المصدر، ج 1، ص 132-133، الدباغ: المصدر السابق، ج 1، ص 190.
- (114) المالكي: المصدر السابق، ج 1، صفحات 107-119-129، الدباغ: المصدر السابق، ج 1، ص 27 وما بعدها.
- (115) الطاهر المعموري: البعثات العلمية بين القيروان والمشرق خلال القرن 7/هـ، محاضرات ملتقى القيروان، مركز علمي مالكي بين المشرق والمغرب، حتى نهاية ق 5/هـ 11م، أيام 15-16-17 أفريل 1999، ط 1، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1995، ص 224.
- (116) عن البعثة العمرية أنظر أيضا: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 1، ص 48.
- (117) محمد العروسي المطوي: سيرة القيروان - رسالتها الدينية والثقافية في المغرب الإسلامي، طبعة الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1981، ص 22 وما بعدها.
- (118) المالكي: المصدر السابق، ج 1، ص 106-112.
- (119) الدباغ: المصدر السابق، ج 1، ص 203.
- (120) المالكي: الرياض، ج 1، ص 99-117، الدباغ: المعالم، ج 1، ص 180-223.
- (121) خالد بن أبي عمران التحجي: قاضي إفريقية، وفقه تونس، تلقى علم الفقه عن التابعين، حيث أخذ عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت 719/هـ 719م)، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أحد الفقهاء السبعة في المدينة (ت 724/هـ 106م)، وسليمان بن يسار (ت 728/هـ 110م)، وقد دون عنهم في الفقه كتابا كبيرا عرف بديوان خالد بن أبي عمران وكان يقوم بنقل المسائل الفقهية من المغرب إلى المدينة المنورة، ليوافيه التابعون بالأجوبة عنها، على غرار القاسم وسالم، أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس، ص 213-214.
- (122) علي بن زياد التونسي: فقيه بارع، تتلمذ في الفقه عن خالد بن أبي عمران، ثم رحل إلى المشرق، بغية التوسع في الدراسات الفقهية، فتلقى تعليمه الفقهي عن الإمام مالك بالمدينة وعن سفيان الثوري بالعراق وعن الليث بن سعد بمصر، وهو أول من أدخل المغرب، جامع سفيان الثوري وموطأ مالك، الذي تولى شرحه وتفسيره، وكان أهل العلم بالقيروان إذا احتفلوا في مسألة كتبوا لها إلى علي بن زياد ليخبرهم من على الصواب فيها، وهو معلم الإمام سحنون بن سعيد (ت 240/هـ 854م) صاحب المدونة الكبرى في الفقه المالكي، وألف في الفقه كتابا من احتجاده بعنوان "خَيْرَ مَنْ زَنَتْهُ"، أنظر: أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس، ص 220، أبو بكر المالكي: رياض النفوس، ج 1، ص 234-235، قال عنه تلميذه أسد بن الفرات: "كان علي بن زياد من نقاد أصحاب مالك"، القاضي عياض: ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق د. أحمد بكر محمود، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، بدون تاريخ، ج 1، ص 326-327.